من القصة إلى قصص الرؤيا

أ. د .ضياء راضي محمد عبود الثامري م. محمد علي فيصل علي

كلية الآداب / جامعة البصرة/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : pgs.mohammed.ali24@uobasrah.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الرؤيا، قصص الرؤيا، بناء مدينة الرؤيا، أحلام باصورا، رؤيا البرج .

كيفية اقتباس البحث

الثامري، ضياء راضي محمد عبود ، محمد علي فيصل علي ، من القصة إلى قصص الرؤيا ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

From the Story to Visionary Narratives

Prof. Dr. Dhia Radi Muhammad Aboud Al-Thamari **Asst. Lecturer Muhammad Ali Faisal Ali**

College of Arts / University of Basra / Department of Arabic Language

Keywords : The vision, vision stories, building the city of vision, Basura's dreams, the vision of the tower

How To Cite This Article

Al-Thamari, Dhia Radi Muhammad Aboud , Muhammad Ali Faisal Ali, From the Story to Visionary Narratives,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

In his analytical and partly investigative study, the Iraqi writer Mohammed Khudair explores the narration of dreams as one of the earliest and most enduring forms of storytelling. He traces the presence of visionary dreams in historical and religious texts, beginning with the dream of Enkidu as recounted to his companion in The Epic of Gilgamesh, followed by the vision of Prophet Joseph as narrated in the Holy Qur'an, and then the dream of Prophet Abraham, who saw himself sacrificing his son.

Khudair emphasizes that what unites these varied visions—whether mythological, Qur'anic, or Biblical—is the centrality of the dreamer within the narrative. The dreamer is not a passive observer but an emotionally involved figure at the core of the vision. As he states: "Perhaps the most important thing about all these visions is their indication of the presence of the dreaming human being (the narrator) at the center of the vision, and his deep emotional involvement in it."

He further argues that the true impact of dream narratives emerges when texts move from a pragmatic discursive level to an interpretive one, where the dream becomes a vessel of symbolic meaning and inner revelation: “The greatest effect lies in the transition of texts... where the dreaming soul becomes the locus of mysteries and the definition of transformation.”

Finally, Khudair contends that the art of narrating dreams is a literary craft best mastered by prominent authors—especially Nobel laureates such as Naguib Mahfouz—who elevate dream writing into a refined and expressive.

ملخص :

يرى القاص محمد خضير أن سرد الأحلام من أقدم أنواع السرد في التاريخ، ويذهب من خلال بحث واستقراء إلى تعداد الأحلام والرؤى الواردة في التاريخ والكتب الدينية، إذ يورد حلم أنكيدو الذي قصه على صاحبه أولاً، ثم يعرج على رؤيا النبي يوسف التي وردت في القرآن الكريم، ثم على رؤيا النبي إبراهيم الذي رأى في المنام أنه يذبح ابنه، ويؤكد خضير أن الأهم في هذه الرؤى والأحلام على اختلافها بين الأسطورية والقرآنية والتوراتية، و على اختلاف أصحابها وأزمنتها، هو: "ولعل الأهم في هذه الرؤى جميعها، دلالتها على حضور الإنسان الحالم (السارد) في مركز الرؤيا، وعلى انفعاله الشديد بها: كنت في الروح في يوم الربّ وسمعت ورائي صوتاً عظيماً كصوت البوق" (سفر الرؤيا / الإصحاح الأول)

ثم يرى أن الأثر الابرز لنصوص الاحلام، يتمثل في انتقالها من المستوى الخطابي الذرائعي إلى المستوى الخطابي التأويلي، "لكن الأثر الأعظم يكمن في انتقال نصوص الأحلام من مستواها الخطابي الذرائعي إلى مستواها الخطابي التأويلي، حيث تتحل النصوص إلى عناصرها الأولية، وتصبح النفس الحالمة مهبط الأسرار ومقصد السرد: هبطت إليك من المحل الأرفع، ورقاء ذات تعزز . وتمنع" (ابن سينا).

ويرى ايضاً؛ أن سرد الأحلام يقتصر على الساردين الكبار، الفائزين بجائزة نوبل، ويطمح خضير الى أن ينظم إلى هؤلاء، لذلك يذهب إلى محاكاة نجيب محفوظ في أحلامه، "ولا أعرف إن كان سرد الأحلام نشاطاً استثنائياً مقصوراً على الكتاب الفائزين بجائزة نوبل للآداب وحدهم، ... أعتقد أن تأليف كتب الأحلام حق مشروع لكل حالم وطأت قدماه أرض القارة المجهولة، وإنّ قيمة الاكتشاف تزداد بتعدد الجهات التي تفد منها الكائنات الحالمة. وإذ يعود الفضل في كشف السبيل أمام السرد العربي الحديث إلى أحلام نجيب محفوظ"

المقدمة

يُعد القاص محمد خضير من أبرز كتّاب القصة العراقية، بدأ مشواره الأدبي في ستينيات القرن الماضي، وكانت قصته (البطات البحرية) قد فازت بملحق جريدة الجمهورية في العام ١٩٦٦. وتكللت مسيرته القصصية بأول إنجاز نوعي في القصة العراقية بمجموعته الأولى (المملكة السوداء) التي حازت على قبول النقاد.

إن ما دعانا الى الكتابة عن مشغل القاص محمد خضير ومنجزه الإبداعي هو غنى تجربته وتنوعها، وامتداده الزمني، مقارنة بغيره من كتّاب القصة العراقية، وهو ما شجع الباحث على بذل جهد نقدي من خلال استقراء هذا المنجز والوقوف عند أهم مرتكزاته. وتنوع منجز القاص بين القصة والرواية والرؤى النقدية، فكان كتاب (السرد والكتاب)، ثم تبعه كتاب (الحكاية الجديدة)، وبعد التغيير صدر له كتب عديدة منها؛ (تاريخ زقاق)، و(رسائل من ثقب السرطان)، أما المنجز الروائي فقد بدأ برواية (في درجة ٤٥ مئوي)، ثم (كراسة كانون)، و(أحلام باصورا)، وكتاب (بصرياتا– صورة مدينة)، ومجموعة (حدائق الوجوه)، وكتاب (العشار)، وكتاب (النخل في باصورا).

ولعل قصص الرؤيا في أدب القاص محمد خضير انتقلت بالقص العراقي من قصص عطا الله أمين والرواية الايقاضية عند سليمان فيضي التي كانت أشبه بالمقامات، وكان الغرض منها، اجتماعي، هذا وقد أشار الدكتور عبد الإله أحمد إلى ذلك في كتابه (نشأة القصة العراقية)، ولم يكتف القاص بنقل قصص الرؤيا من عالم الأحلام والرؤى التي تسعى لنشر الوعي الاجتماعي، بل قام بتحول آخر كبير إلا وهو بعنوان كتاب الناقد البصري الأستاذ جميل الشبيبي "بناء مدينة الرؤيا".

ولعلنا في هذه المقدمة نسعى إلى الإشارة إلى أبرز أعماله القصصية التي ذهبت باتجاه كتابات الرؤيا، وأبرزها مجموعة "رؤيا خريف" وكذلك كتاب "أحلام باصورا" وهناك العديد من القصص التي اشتملت على الرؤى والأحلام في منجز القاص محمد خضير السردي.

وبات من الواضح القول أن: النص الرئيس في كتابات محمد خضير هو نص "الرؤيا" الذي يتعدى إلى رؤى متعددة، لكن النص الرئيس في مجموع هذه الرؤيا حسب المصطلح (رؤيا)، هو "رؤيا الخريف" التي خصص لها مجموعة قصص قصيرة منفردة حملت الاسم نفسه، وقد حملت الرؤيا عنوان قصتين من قصص المجموعة هما (رؤيا خريف، ورؤيا البرج). وتحت مصطلح (الأحلام)، وجاءت (أحلام باصورا) كممثل عن هذا المصطلح. وفي "أحلام باصورا" نجد هذه

الرؤيا موزعة على مجموعة كتابات منها: (أحلام باصورا/ تعبير حلم محفوظي/ رؤيا السروجي/ حلم الصقر). كذلك نجد الحلم في بصرياتا (شط) العرب حلم نهر.

لقد اقتضت خطة البحث أن تكون من مقدمة وتمهيد وعنوانات موضوعات الرؤيا والتخييل مثل: ١- أدب الرؤيا، ٢- قصص الرؤيا، ٣- مراحل قصص الرؤيا، ٤- الفرق بين الأحلام والرؤيا ومدينة الرؤيا، ٥- الخيال والتخييل عند محمد خضير، ٦- جيل الرؤيا، ٧- الرؤيا النص الرئيس في الكتابة القصصية.

تمهيد

للقصة تاريخ طويل يبلغ عمر البشرية أو بكاد ، وقد كانت القصص – اول ما كانت – خبرا وحكاية واسطورة ثم مغامرات وخوارق، وامتد بها العمر ونالها التطور وربطتها لا تصدق، في الحرب والحب مدام دلافايت بالنفس وجان جاك روسو بالطبيعة .. واكتسبت الجد وعالجت التقاليد والمجتمعات؛ وعنيت برسم دقائق الاطارات والمناظر والاشخاص .. فاصبحت أوسع وأعمق وأكثر صدمة، وانجبت أفذاذا من اقطار مختلفة منذ القرن التاسع عشر – خاصة) [١].

يرى القاص محمد خضير أن سرد الأحلام من أقدم أنواع السرد في التاريخ، ويذهب من خلال بحث واستقراء إلى تعداد الأحلام والرؤى الواردة في التاريخ والكتب الدينية، إذ يورد حلم أنكيدو الذي قصه على صاحبه أولاً، ثم يعرج على رؤيا النبي يوسف التي أوردها القرآن الكريم، ثم رؤيا النبي إبراهيم الذي رأى في المنام أنه يذبح ابنه، ويؤكد خضير أن الأهم في هذه الرؤى والأحلام على اختلافها بين الأسطورية والقرآنية والتوراتية، واختلاف أصحابها وأزمنتها، هو: (ولعل الأهم في هذه الرؤى جميعها، دلالتها على حضور الإنسان الحالم (السارد) في مركز الرؤيا وعلى انفعاله الشديد بها: كنت في الروح في يوم الربّ وسمعت ورائي صوتاً عظيماً كصوت البوق" (سفر الرؤيا / الإصحاح الأول) [١].

ثم يرى أن الأثر الأعظم لنصوص الاحلام، يتمثل في انتقالها من المستوى الخطابي الذرائعي إلى المستوى الخطابي التأويلي، (لكن الأثر الأعظم يكمن في انتقال نصوص الأحلام من مستواها الخطابي الذرائعي إلى مستواها الخطابي التأويلي، حيث تنحل النصوص إلى عناصرها الأولية، وتصبح النفس الحالمة مهبط الأسرار ومقصد السرد: هبطت إليك من المحل الأرفع، ورقاء ذات تعزز . وتمنع" (ابن سينا) [٢].

ويرى ايضاً؛ أن سرد الأحلام يقتصر على الساردين الكبار، الفائزين بجائزة نوبل للاداب، ويطمح خضير الى أن ينظم إلى هؤلاء، لذلك يذهب إلى محاكاة نجيب محفوظ في أحلامه، (ولا أعرف إن كان سرد الأحلام نشاطاً استثنائياً مقصوراً على الكتاب الفائزين بجائزة

نوبل للآداب وحدهم، ... أعتقد أن تأليف كتب الأحلام حق مشروع لكل حالم وطأت قدماه أرض القارة المجهولة، وإنّ قيمة الاكتشاف تزداد بتعدد الجهات التي تفد منها الكائنات الحالمة. وإذ يعود الفضل في كشف السبيل أمام السرد العربي الحديث إلى أحلام نجيب محفوظ، التي نشر منها مئتين وستة احلام، فما زالت السبل مفتوحة لإضافة أحلام إلى الرصيد المحفوظي من أماكن مختلفة. نبعت أحلام نجيب محفوظ من زحام أكبر مدن مصر (القاهرة والإسكندرية)، ولذّ لي أن أخترع إلى جانبهما مدينة (باصورا) وأن أنتقي من أحلام حشودها ما يطمح قلمي إلى الصعود به إلى مقام أحلام الحالمين العظام السابقين).

إن الحديث عن الرؤيا والأحلام والمنامات، وأحلام اليقظة، تحتاج من الباحث بعض الإلمام بعلم النفس، وتفسير الأحلام، وربّما بعض العلوم الروحانية. وهذا يقتضي من سارد الرؤيا الإلمام ببعض العلوم والتقنيات السردية لإيصال وتعبير معنى الرؤيا. وقد وجد القاص محمد خضير وهو – الحكاء القدير– صعوبة في سرد الرؤيا، اضطره في مفتتح قصة "رؤيا البرج" للسؤال: (مَنْ لي بلسانٍ ينوب عنّي في سرد هذه الرؤيا؟)[٣]. إن عملية "سرد الأحلام" أو "المنامات" بعنوان الوهراني [٤] ليست بسهولة القصص التقليدي، فهذه القصص مبنية على تقنية مغايرة لتقنية غنية بالرموز والإشارات، ولها وظيفة، وقد ألتفت القاص إلى هذه الصعوبة لذلك طرح هذا السؤال.

ودون شك (أن الأحلام مسألة شغلت اهتمام الإنسان منذ أقدم ما نعرف من العصور، كما يدلنا على ذلك ما جاء في القرآن والكتاب المقدس عن قصة يوسف، وما نراه فيما وصل إلينا من آثار القدامى في الحضارات الهندية والصينية والعربية (مثل كتاب ابن سيرين وغيره). وليس أدل على ذلك من أن المعلم الأول أرسطو أفرد مؤلفين لموضوع الأحلام كما أن أبا الطب هيبوقراط أنشأ فصلا عن العلاقة بين الأحلام والأمراض في كتابه الذي وصل إلينا. وظل الاهتمام بموضوع الأحلام لدى الفلاسفة خلال القرون الوسطى ثم لدى العلماء والفلاسفة في العصر الحديث... إنها لحقيقة جديرة بالتأمل: إن تشغل مسألة الأحلام الإنسانية بأسرها، شعوبها ورواد الفكر فيها) [٥].

بات من الوضوح القول، ان مصطلح الرؤيوي كما ورد في المعاجم، (متعلق بالرؤيا) (Apocalyptic) وهي سمة مميزة للأدب الذي يقدم رؤيا أو نبوءة ملهمة [٦]. والمصطلح بالتبع مستوحى – كما قيل– من (رؤيا يوحنا) التي وردت في (سفر الرؤيا– إنجيل يوحنا) وهو أحد الأناجيل الأربعة، دون الإشارة إلى (رؤيا كلكامش) على الرغم من اعتمادها على الرؤى إذ وردت سبع رؤى **(لكلكامش وأنكيدو واوتبنشتم)** :

(يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً
رأيت إني أسير مختالاً بين الأبطال ...) [٧].

وبعيداً عن تعريفات وتفسيرات الأطباء وعلماء النفس للرؤى والأحلام التي تختلف عن تعريفات الكتابة الإبداعية وصناعة الأدب. فالأولى دراسة علمية تخصصية وأن كانت قائمة على تفسيرات وتأويلات، إلا إنها أصبحت علماً قائماً بذاته، وهي تختلف عن العلوم والفنون والآداب الأخرى التي رأى فرويد إنها تزود علم النفس بالنماذج الصالحة للدراسة للكشف عن الأمراض، وربّما نستشف من قول سيغموند فرويد أن جميع الأبطال في الأعمال الأدبية، شخصيات مصابة بمرض نفسي، وبالتالي هو يدفع – بطريقة أو بأخرى– بمرض مبدعيها .

١-أدب الرؤيا dream (vision) literature

مصطلح أطلق على نوع من القصائد شاع في أدب العصور الوسطى باوربا، يتناول فيه الشاعر موضوعًا رمزيًّا أخلاقيا يراه في صورة حلم أو في حالة استغراق، ومن أشهر الأعمال الشعرية التي عرفها هذا النوع: الكوميديا الإلهية لدانتي (١٢٦٥– ١٣٢١م) وقد وظف في مجال الكتابة للأطفال، وخير مثال عليه رواية لويس كارول مغامرات "أليس في بلاد العجائب" (١٨٦٥م). ونجد في ألف ليلة وليلة حكايات رمزية أخلاقية كثيرة تجري أحداثها في الأحلام.)[٨].

وقصص الرؤيا هي: (قصص يرويها كاتبها على لسان حالم، لنقد الواقع المتخلف للوطن المحتل للتعبير عن صورة المستقبل التي يراها القاص ويرجوها، عن طريق وسيلة إيهامية تتخذ مكاناً وهمياً وأحداثاً تعبر بطريق الرمز عن الواقع المعيش وأن لم يكن تعبيراً فنياً ناضجاً) [٩].

إن هذا التعريف يمكن تفكيكه وقراءة على أكثر من مستوى :

١–**المستوى الوظيفي:** إن قصص الرؤيا بناءً على هذا التعريف لها وظيفة (لنقد الواقع المتخلف للوطن المحتل للتعبير عن صورة المستقبل التي يراها القاص ويرجوها).

٢–**المستوى التقني:** إن قصص الرؤيا في هذا التعريف تذهب إلى الإيهام عبر الترميز، وإخفاء المكان، بمعنى أن قصص الرؤيا إنما هي (تقنية قناع). فالقصة تروى على لسان حالم، أي؛ غياب الوعي، ورفض تحمل المسؤولية.

٣–غياب التعبير الفني الناضج .

يرى الدكتور هويدي: إن قصص الرؤيا ما هي إلا قناع يتخفى خلفه القاص أو الراوي للمنامة/الرؤيا/ الحلم، ومن خلاله تم توظيف الرؤيا كقناع يختبئ خلفه الكاتب ليستطيع تمرير ما يريد من أفكار، ويقوم بنقد الواقع السياسي والاجتماعي، ويسعى لتحسينهما، وإلى هذا الرأي

يذهب الناقد جميل الشبيبي بقوله: (وقد كان الدافع الأساس لهذه الرؤى إحساس كتابها بتخلف مجتمعهم نسبة إلى ما يشاهدونه من تطور كبير في المجتمعات الغربية وفي مختلف مجالات الحياة، كما انهم وعوا أسباب هذا التخلف، بالاقتران مع وجود المحتل الأجنبي العثمانيين، ثم الإنكليز أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها. وكان أهم هدف لهذا النوع من الكتابات الأدبية هو تنوير المجتمع وتثويره باتجاهات مغايرة للاحتلال. أما سبب استخدامهم الرؤيا بالذات في الكتابة القصصية؛ فيعود إلى اعتقاد مترسخ في الذاكرة الجمعية الشعبية بأهمية الرؤيا في كشف المجهول والتنبؤ بالمستقبل وأيضا باعتبارها وسيلة للتخفي من بطش القوى المتحكمة بواقع المجتمع آنذاك، فهي إذن تقنية تستخدم الخيال المقنن ومفارقة الواقع المعيش لإنشاء واقع الرؤيا البديل الذي تكون فيه العلاقات بين الناس حميمية لا تناقض فيها ولا تحكمها الأنانية وحب الذات)[١٠]. وأيضاً هي: (وسيلة للتعبير عن عالم القاص والروائي العربي)( ). ويعرف عبد الإله أحمد الرؤيا بقوله: (نمط من القصص يحاول كاتبها فيها أن يكشف من خلال حلم يراه في نومه عن مستقبل العراق المظلم) [١١]. ووظيفة الرؤيا في هذا التعريف (التنبؤ بالمستقبل).

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن قصص الرؤيا، قصص وظيفية، أي أن لها وظيفة وهذا ما تنبه الدكتور صالح هويدي من خلال تعريف عبد الإله أحمد والنماذج التي عرضها وتعرض لها.

وحسب التعريفات نجد ان وظيفة الرؤيا تتلخص بأمرين اثنين هما:

١-نقد الواقع المتخلف للوطن المحتل والتعبير عن صورة المستقبل التي يرجوها القاص.

٢- التعبير عن عالم القاص والروائي العربي .

٢-قصص الرؤيا

تُقسم قصص الرؤيا إلى قسمين:

١- طبيعية/ سماوية.

٢- صناعية/ بشرية.

١-قصص الرؤيا الطبيعية (الأحلام والمنامات :)

وهي القصص التي يراها الإنسان عند الاستغراق في النوم الطبيعي، (وتقرن معجمات اللغة الرؤيا بالحلم، إذ تحدد معناها بما يراه النائم في منامه) [١٢]. يكون المتلقي فيها سلبياً، وهي عبارة عن إشارات ورموز تحتاج إلى تعبير وتأويل، وفي الغالب هي حكاية أو حدث مبني على الرمزية، وفاقد لشرط الكمال والاكتمال، وقد يكون لها وظيفة التنبؤ بالغيب، وكشف المجهول، كما في رؤيا حاكم مصر وغيرها من الرؤى .

-2قصص الرؤيا الصناعية:

تنقسم قصص الرؤيا الصناعية إلى قسمين هما:

أ-قصص الرؤيا والأحلام .

وهي القصص التي يكتبها المبدعون، ويتم تصميمها على وفق رؤيا أو حلم يتخيله ويكتبه المبدع/ الرائي، وفي الغالب تقوم على الهلوسات أو الاضطراب النفسي، مثل رؤيا فرانز كافكا في رواية (التحول أو المسخ) إذ يتحول البطل "غريغور سامسا" إلى حشرة عملاقة. وتتوزع هذه الرؤى إلى اتجاها ت عدّة مثل نقد الواقع، أو التعبير عن حالة نفسية، وهي أيضاً رؤيا وظيفية تستعين بالحلم لتقول ما يريد كاتبها. وهي تنقسم إلى قسمين:

١-قصص الرؤيا (الطور البدائي.)

٢-قصص الرؤيا (طور النضج الفني.)

إن قصص الطور الأول "البدائي" هي القصص التي كتبت على شكل مقالات أو مقامات ولبست لباس القصة، وهي قصص لها وظيفة، فهي ليست قصص بالمعنى الإبداعي الأدبي، ولم تكتب بلغة سردية، بل كانت اللغة النثرية والتقريرية هي الغالبة عليها، (ان القصة في العراق لم تلد نتيجة مباشرة لتأثرها بالآثار الروائية، التي كتبت في مصر أو سوريا أو لبنان، في مرحلتها الاولى البدائية. بل رأيناها تتجه وجهة اجتماعية جادة، مستهدفة بذلك أن تخلص لغرض من الأغراض التي تكتب من أجلها المقالات الاجتماعية الاصلاحية، فهي بذلك تختلط بالمقالة الاجتماعية وتعتبر امتداداً لها. بل هي مقالات اجتماعية استعارت الشكل القصصي لما يملكه الشكل القصصي. على شد القارئ وافاد) [١٣].

إذاً هذا الطور لم يكن يمثل القصة بالمفهوم الفني، وبالوعي القصصي الناضج، بل هي مقالات توسلت بالقصة ولبست لبوسها لغرض اصلاحي وذلك لقابلية الشكل القصصي على استيعاب خصائص الأنواع الأخرى .

والطور الثاني، هو الطور الفعلي لقصص الرؤيا والأحلام والمنامات، وهو الطور الذي دفع بجملة من الكتّاب لتبني تقنية الكتابة هذه، أمثال جليل القيسي وغازي العبادي، (أيضًا نجد ولعًا جديدًا وخطيرًا لم تعرفه قصص المجموعة الأولى للقاص: ذلك هو احتفال القاص وولعه بالاسلبة والشكلية واللجوء الى الاساليب الحلمية والكافكوية) [١٤]. وهذا مذهب محمد خضير إذ يرى حدوث صحوة وتحولات في كتابة القصة والرواية العراقية (الرافدينية)، قال: (فطنت سرديات ما بين النهرين مؤخراً إلى تهدئة واقعها المستعر بمبالغات الهلع والمسخ انقلاب أو غزو عسكري خارجي هجوم إرهابي عدوى فيروسية، تصّر تدريجي زلزال مفاجئ) والاستقواء عليها بإيواء رموز

الطبيعة الخيالية المختزنة في ذاكرة الأدب الرافديني القديم، وليس هذا بغريب وبعيد عن التمثيل السردي العجائبي الذي ساد في ظرف الاستعمار البريطاني في السنوات الأولى من القرن العشرين (قصص الرؤيا ومرويات التاريخ العربي القديم بأنواعها الله الواقعية والخرافية) (١٥).

وفي نفس السياق يرى صالح هويدي أن جليل القيسي كان أبرز من كتب قصص الرؤيا من الجيل الستيني مرحلة (النضج الفني): (يبدو عالم القاص جليل القيسي وواقع التوظيف الفني للرؤيا عنده متميزاً عن سواه من قصاصي مرحلته أو من تلاهم، ممن يعتمدون على بنية الحلم وسيله فنية، أمثال القاص محمود جنداري ومحمد خضير وعبد الاله عبد الرزاق وبعض قصص القاصيّن عبد الرزاق المطلبي وأحمد خلف) (١٦). وقد نختلف مع هويدي في هذا الحكم، لأن الرؤيا عند محمد خضير لا تعتمد (الأحلام والمنامات) كما فعل جليل القيسي وغيره، بل هي رؤية واعية تنم عن حضور متقد الشعور يشتغل على تصنيع الرؤى بنفسه دون وسيط كما في الرؤى والمنامات، (إن العالم الذي شيده القاص جليل القيسي في قصصه والذي يمتاح كثيراً من سماته وهيأته من عالم الأحلام، يبدو لنا بيئة أشبه بالسجن. إنه مكان آسر الشخصية التي تجد نفسها مقاولة فيه) (١٧). وموفق خضر (١٨)، وكذلك أحمد خلف في (رؤيا إبراهيم) (١٩).

ب-مدينة الرؤيا:

إن مصطلح "مدينة الرؤيا" أخص من الرؤيا، وقد اشتهر عند الفلاسفة والمفكرين، أمثال أفلاطون في المدينة الفاضلة، جمهورية أفلاطون، "حي بن يقظان" لابن الطفيل، و"روبنسون كروزو" لدانيال ديفو، و"يوتوبيا" توماس مور، ويمكن إضافة (مدينة غوركي) نسبة إلى مكسيم غوركي(٢٠)، ومدينة "بصرياتا، وباصورا" إلى تلك المدن الفاضلة، مدن الأحلام. ويوضح محمد خضير هذا المصطلح بقوله: (تجري قصص الرؤيا في مدينة متخيلة قامت على طبقات مدينة حقيقية، هي البصرة، مدينة الرؤى والاعتقادات الكلامية والفلسفية، وقد حَشَدَتْ قصَّةُ (الحكماء الثلاثة رجالها في منزل. مع رسل ما قبل التاريخ حول مائدة واحدة. كانت تلك هي فكرتي عن كيف نجمع الأبعاد، ونقرّب الأشتات، في إطار رؤيا ممكنة، رؤيا مرئية تتخايل فيها الشخصيات والأفكار على رقيقة خطاب لماح، جم الرموز واضح الإشارة، تصهر فيه روح الحكمة القديمة بقوة الفكرة القادمة، ليشع بأسمى ما في الوضع البشري من جواهر العدل والجمال والتفكر، ويطغى نوره على ظلام المعطى الراهن وخرابه) (٢١).

ومن أجل فهم نصوص الرؤيا في أدب محمد خضير علينا أن نفهم فلسفة الكتابة عنده، فهو؛ أي خضير، فيلسوف أبيقوري (٢٢)، ظل طريق الفلسفة، فأخذه السرد، هذا أولاً، وثانيا: إن خضير لا يعني بجيل الرؤيا أولئك الستينين من كتّاب القصة الذين ذكرناهم وقدمنا لهم، بل هو

يعني أولئك الحالمين ببناء العالم المثالي الخالي من "مستعمرات العقاب"، قال: (إن أية قصة – ولا أقول معاصرة، إذ لا معنى لهذا التزمن – ستمثل رسالة مبثوثة في فضاء تزامني، يحمل مضمونها بشائر مصير مشترك لبني البشر، متذبذب بين حكمة البقاء وصراع الفناء، بل على القصة أن تخاطب الكائنات والمخلوقات، من عقل منها، وما لم يعقل. إنها هبة الله في صورة برهان أرضي، لغةُ الخلق النابعة من الصمت الأبدي السابق للغات الطبيعة، ما نفستو الأبرياء أمام الآلة البكماء لـ "مستعمرات العقاب" الوحشية. ولا أعظم من أن تنحاز قصة – إذا كان لا بد لها من أن تنحاز إلى السعداء الذين سيولدون في مدن المستقبل. إنّها الرسالة المشفرة، يُرسلها مجهولون، يكونون عقلاً كونياً واحداً، ولعلي واحد من هؤلاء اللامين المتزاحمين في مركز السرد، أتفكر بالوجود في محيط الرؤيا، حيث لا بقاء ولا وجود إلا للتفكر والسرد في عالم بلا مركز) (٢٣).

إن المتتبع لمسيرة القصة العراقية يجد أن المقالات والمقامات في كتابة الرؤيا والأحلام كانت هي الأصول الأولى المؤسسة للقصة العراقية، بدءاً من "قصص الرؤيا" عند عطاء أمين، وكذا في "الرواية الإيقاضية" لسليمان فيضي، وهذه أسبق من البدايات التي أسس لها السرد العراقي عبر تاريخه والذي اعتبر محمود أحمد السيد هو رائد القصة العراقية. وقد أشار عبد الإله أحمد إلى هذه البدايات في نشأة القصة العراقية، قال: (وعلى أي حال فإن هذا المصطلح أطلق في هذه الفترة المبكرة في العراق كما قلنا، على الروايات الخيالية والتاريخية، والمسرحيات، والحكايات ذات الطابع السردي، وعلى نمط من القصص القصيرة التي تتداخل بالمقالة الاجتماعية والتي أخذت شكلاً فنياً محدداً وصبغت النتاج العراقي، في هذه الفترة، بصبغة خاصة، وجعلته يتجه وجهة اجتماعية كما ذكرنا. وهذه القصص هي قصص الرؤيا... وقبل أن نفصل الحديث في هذه القصص، التي نعتبرها المحاولات البدائية الأولى في القصة العراقية) (٢٤). نشير إلى أن الأستاذ جميل الشبيبي قد أشار إلى أسبقية الأستاذ عبد الإله أحمد إلى شق مصطلح (قصص الرؤيا)، قال: (أن الناقد عبد الإله أحمد لم يضع توصيفا نظريا لهذا المصطلح أو يصرح باشتقاقه وتحديد تعريف له، إلا انه كان أول ناقد عراقي يقرن هذا النتاج بفن القصة القصيرة، وقد أشار إلى ذلك في أماكن مختلفة من كتابه المذكور .. كما أنه أشار بشكل جلي إلى ريادة القاص عطاء أمين لهذا النتاج الأدبي، وانه (أول من يرى في الرؤيا أنها عمل قصصي) مما يعني انه كان يتعامل مع هذا المصطلح بوعي وإدراك) (٢٥).

٣-مراحل قصص الرؤيا:

لقد مرّت قصص الرؤيا بمراحل عديدة، في المرحلة الأولى، وهي المرحلة البدائية (٢٦) التي كان عطاء امين أبرز روادها. تُعد قصص الرؤيا عند عطاء أمين هي المرحلة الأولى لقصص الرؤيا. وهذه المرحلة امتدت من ١٩٠٩ إلى ١٩٢١ على القول المتقدم، فقصص الرؤيا يكون مضمونها رؤيوي (حلم) وفي الغالب تبدأ بداية حلمية. أما المرحلة الثانية فقد بدأت مع بداية القصة القصيرة بالمفهوم الحديث لها. وما يميز المرحلة الثانية عن الأولى هي وضوح مصطلح القصة، كنوع أدبي يختلف عن قصص الرؤيا بالفهم السابق لها، (مقالات اصلاحية لبست ثوب القصة لملائمته لطبيعة التلقي وسهولة وضوح هذا النوع، وهنا علينا القول: إن قصص الرؤيا عند عطاء امين وغيره ليست نوع قصصي بالمعنى الاصطلاحي للنوع. أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة التي بدأت مع ظهور القصة الخمسينية، واستمرت حتى الستينيات، وأطلق محمد خضيرعلى كتّاب هذه المرحلة بـ(جيل الرؤيا) الذي سعى لابتكار الرؤيا وتصنيعها. وما يعنينا من هذه المراحل هو الرحلة الرابعة وهي المرحلة التي عُرفت ب (مدينة الرؤيا) ويعد محمد خضير أبرز كتاب هذه المرحلة، وبات من الوضوح القول: إن بناء مدن الرؤيا إنّما هو عملية محاكمة للمدن المثالية أو مدن اليوتوبيا، وهي مدن افتراضية تؤسس للخيال عبر تمثل المدن الغارقة أو مُدن الأحلام.

وقبل الدخول إلى عالم الرؤيا في أدب محمد خضير علينا التأسيس لبعض المصطلحات:

١-الفرق بين الرؤيا ومدينة الرؤيا:

إن من أولى انشغالات النقد هي التفريق بين المصطلحات. وعلينا منذ البداية التفريق بين مصطلح (الرؤيا)، ومصطلح (مدينة الرؤيا). فالأول أعم من الثاني الذي تأسست عليه رؤية محمد خضير الافتراضية للمدن (وفي المرحلة المبكرة ذاتها، ضم التناسق الهرمي للمدن المثالية نوعين أساسين، متناقضين، من اليوتوبيا: مدينة الحقيقة، وصورتها مدينة الوهم أو الظن أو الحلم أو التخيل، الأولى هي مدينة الوحدة المطلقة بين الفن والحقيقة والجمال والخير (٢٧).

إن بناء مُدن الرؤيا يحتاج إلى مخاض عظيم، فمثل هذه الرؤى لا تلد بسهولة حيث يكون الرائي/ السارد فيها في مركز الكون (وفي هذا النوع ترى الذات الساردة نفسها في مركز العالم (مركز الكون السردي...

ولعل الأهم في هذه الرؤى جميعها، دلالتها على وجود الإنسان الحالم (السارد) في مركز الرؤيا والانفعال الشديد بها) (٢٨). ويوضح لنا القاص محمد خضير أن كتاب (أحلام باصورا) كان ولادة طبيعة لمدينة الولادة، كما فعل مكسيم غوركي الذي استولد مدينة بطرسبورغ (رؤية هذه

المدينة تضمنتها واحدة من القصص التي كتبها مكسيم غوركي في إيطاليا، خلال إقامته في جزيرة كابري بعد هجرته من روسيا ... وقصة (المدينة) واحدة من قصص إيطاليا التي انبعثت من السنّ الحديدية لقلم غوركي مثل شرارات أضاءت الليل الدامي لمدينة بطرسبورغ ومدن روسيا الكبرى التي كانت تختزن «النار الأزلية» بين أضلاعها القيصرية. تبدأ المدينة بالظهور في وقت الأصيل لبَصَرِ فتى كمشهد من مشاهد صراع لا يفتر من أجل السعادة مأخوذ بالعناصر الطبيعية الأصلية: الليل والقمر والصخور والموسيقى، وقد حولتها الرؤية المفاجئة إلى بناء مثالي يسمو على القوة والصراع المخبوء خلف الجدران والمصانع وأبراج الكنائس .

من هنا يعيد غوركي بناء المدينة الكبيرة التي تحرسها البنادق وتعمرها الأشباح، على أجنحة الخيال الموسيقي وشرارات اللفظ الشعري، ..

تظهر المدينة في خيال الموسيقار الشاب – ود لو عبر عن رؤيته بالموسيقى) (٢٩).

بصرياتا مدينة لا مرئية، لكن باصورا مدينة أحلام ولدت كمحاكاة لمدينة مكسيم غوركي، وعليه تكون بصرياتا مدينة واقعية استعادها خضير من خلال حفريات اللغة والتاريخ، والأثار، وكذا الحكايات والمسموعات وبذا تشكل لديه كون سردي مثل بصرياتا، بينما باصورا، كانت مدينة رؤيا، حلم بالسعادة والحياة الأفضل لمدينته، (في هذه الناحية، حثني التأمل في قصة غوركي على استرجاع صورة منسية لمدينة ترتمي على أطراف الريف بمساعدة من لوحات عبد القادر الرسام (١٨٨٢ – ١٩٥٢) المشهور برسومه لضفاف دجلة وعودة الرعاة إلى حظائرهم في وقت الغروب. أتذكر لحظة اقترابي من مدينتي، بعد انتهاء دوامي في المدرسة الريفية المتاخمة للدروب التي شرع الغروب يزحف عليها بمئات الأقدام المعمدة وخلافاً لمدينة غوركي بدت مدينتي التي قطع عنها التيار الكهربائي سريراً مفروشاً بدثار «العرس» الخادع تنتزع منه العرائس الفنية إلى عمق المسالخ تحت – الأرضية. فما كنت أخطو خطوات على الدرب المؤدي إلى وسط المدينة، حتى بزغ القمر من وراء السطوح قرصاً أصفر شاحباً، ثم عجلة حمراء ملتهبة تخاتل القباب والمآذن بمرورها وتسحق الدور الهامدة بدوراتها) (٣٠).

ودون شك ان مدينة غوركي قد بذرت بذرتها فاستولدت مدينة وأحلام باصورا (ضغطت هذه الصورة المنتزعة من العام ١٩٧٨ على قلب المعلم الشاب. هذا يحلم بالنُسخ المتوالدة لمدينة الولادة والنشأة، تدخل قرنها الهجري الرابع عشر، فيما تغادرها جموع المهاجرين والنازحين، وتغير عليها الجيوش والطائرات وتغطيها أكوام القمامة ما الذي حدث لكمان معلم الأرياف، بينما لحن شبابه يقترب من جزئه الأخير؟

أحس أكثر من أي وقت مضى ببقية اللحن المتصاعد بين الخرائب، متقدماً من الجبهة الصخرية لمدينة السرطان المنخورة بمئات الأسماء المنسية تجتذب الأنفاس المتلاشية في الوتر المشحون بالآهات سرطان (باصورا) لكي يخرج الملاقاة العازف القادم من نص غوركي باتجاه مدينته في وقت الغروب) (٣١).

٤- الفرق بين الأحلام والرؤيا ومدينة الرؤيا :

إن من أولى انشغالات النقد هي التفريق بين المصطلحات. وعلينا منذ البداية التفريق بين مصطلح (الرؤيا)، ومصطلح (مدينة الرؤيا). فالأول أعم من الثاني الذي تأسست عليه رؤية محمد خضير الافتراضية للمدن (وفي المرحلة المبكرة ذاتها، ضم التناسق الهرمي للمدن المثالية نوعين أساسين، متناقضين، من اليوتوبيا: مدينة الحقيقة، وصورتها مدينة الوهم أو الظن أو الحلم أو التخيل، الأولى هي مدينة الوحدة المطلقة بين الفن والحقيقة والجمال والخير) (٣٢).

وكذلك يجب علينا أن نؤسس لجملة مفاهيم وأن نفرق بينها ، منها الرؤيا وقد تقدم بيانها في شكلها ونظامها التقليدي القائم على الرؤى والأحلام والمنامات، أو تقنية القناع باعتبارها وسيلة من وسائل للتخفي من بطش القوى المتحكمة بواقع المجتمع آنذاك، وللترويج لأفكارها الاصلاحية كما في قصص عطاء امين (كيف يرتقي العراق) وغيرها. لكن قصص الرؤيا اختلفت فيما بعد عن سابقاتها من القصص الاصلاحية أو الشهرزادية إلى ما يعرف بالسفر العقلي أو بناء مدينة الخيال، المدينة الفاضلة، (اليوتوبيا)، وهو يؤسس لهذا الرؤية، يقول: (من القضايا التي شغلت الأدباء والفلاسفة، في وقت مبكر من تاريخ الفكر، نظام الحياة الفاضلة في مدينة مثالية. ويقدم كتّاب القصة اليوم إلى العلماء والمهندسين اقتراحات عملية لبناء مدينة المستقبل المثلى، ...، يتعرض الحلم القديم بيوتوبيا سعيدة إلى انحراف كابوسي مرعب،... ومنذ الخروج الإجباري الأول من الفردوس الالهي، يتبع الإنسان المطرود رؤياه التي تخرج من يوتوبيا لتدخل يوتوبيا مضادة، بحثاً عن العدالة والسعادة والسكينة الأزلية. فهو ذا يُقيم في جمهورية فاضلة مثل (جمهورية- أفلاطون) و(يوتوبيا - توماس (مور) ليدخل في يوم آخر إلى مدينة (جورج أورويل) في رواية (١٩٨٤)، أو يجد نفسه مطروداً من الأرض بعد كارثة نووية وقد خلفه عليها جيل من الجرذان، كما تنبأت بهذه الرؤيا رواية غونترغراس الفأر) (٣٣).

أو مدن الخيال العلمي (إلا أن النحات كان يتقدم من مكان حُرِمَ سكانه من ضوء النهار. فقد كان الأستوديو مظلماً، بل كان غارقاً في سواد كامل. كان أشبه بصندوق كبير مبطن بالجدران السود، وكان النحات ومساعدوه عمياناً، يتجولون فيه بمساعدة نظارات خاصة، تحيل الذرات السود التي يتنقلون في فراغاتها إلى أجسام مرئية. كان موظفو أجنحة المركز يعلمون

بالعزلة السوداء لفناني الاستوديو، وربما حسبوهم جميعاً أطيافاً شوداً غير منظورة في عالمهم المغلق، فلم يقتربوا من مكانهم ولم يدخلوه. وأصبح الجهاز الإلكتروني للتحكم في فعاليات الاستوديو، الوسيلة الوحيدة لاتصال فناني الاستوديو بالخارج) (٣٤)، وهذه الرؤيا تختلف عن قصص الرؤيا (البدائية)، وهو بهذا يؤسس لكتابة مدن الأحلام، وهي المدن الخيالية القائمة على السفر والرحلات العقلية، (وبذلك يكتسب السفر العقلي الحر إلى مدينة الرؤيا أسبقية شرعية على الإقامة الواقعية الأرضية، بين حدود وقيم مؤسسات لم تتزحزح إلا قليلاً نسبة إلى عمر الإنسان الطويل على الأرض) (٣٥).

إن مدينة الرؤيا عند محمد خضير تبدأ من استرجاع باصورا هي جنة الخلد، المدينة المثالية التي لا يشعر فيها بتعب جسدي، لذلك هو في كتاباته التي تأخذ الشكل القصصي، إنما هي عبارة عن سفر عقلي بعيدا عن الاضطراب الذي أحاط بالإنسان بعد الثورة الصناعية التي أخفت مدينة البصرة "باصورا" فهو يسعى لاسترجاع باصورا، في البحث عن الطريق إلى باصورا بريد باصورا، ألعاب باصورا، معجم باصورا، خطوط باصورا، رسوم باصورا، أكاديمية باصورا، شاعر باصورا (إنها الأحلام الضرورية، الأفكار الحيوية، القصص الرؤيوية، تلك التي تمنع تراكم الصدأ على الماكينة. ... إن الأرض في صورتها الأخيرة كوكب خيالي، يدور في عقل ماكينة هائلة. وتاريخ البشر عليها هو تاريخ اليوتوبيات التي تواكب حياتهم الأرضية. وهذا التاريخ هو مجموع القصص الخيالية التي تؤلف حلقات تطورية من الرؤى عن أمكنة مثالية لا وجود حقيقياً لها. وربما يخفف تعبير لا مكان حقيقياً لها) (٣٦).

وينتمي القاص للجيل الحالم ببناء عالم طهراني ام معماري، والمتتبع لقصص الرؤيا عنده كما (رؤيا البرج) مثلا، يرى أن البناء القصصي قائم على رؤية صناعية، هندسية، (إن قصص هذا الكتاب متضامنة رؤاها واحدة متكافلة في البراهين التي تجليها، متكافئة مع النتائج ..) وإنها تطمح إلى بناء مدينة المثال، التي تتأسس على وفق مفاهيم العلم الحديث بالتضافر مع الأفكار والرؤى المثالية المجسدة في المدن الفاضلة كجمهورية إفلاطون ومدينة الفارابي الفاضلة، وكل مدن اليوتوبيا التي أسستها أقلام المبدعين في كل العصور ...) (٣٧).

ويشعر خضير بالرضا لما وصل إليه من سرد الأحلام، وأظن أن خضير عبر خط الشروع في كتابته عن الأحلام والرؤيا إلى البحث عن مصائر المدينة القديمة، ليس المدن المغضوب عليها، (كسدوم وعامورة وبومبي)، ولا مُدن (عاد وثمود)، بل المدن الفاضلة التي يحقق فيها الإنسان خلاصه وخلاص العالم من الظلم والطغيان.

إنَّ البحث عن مدينته الحلم (باصورا) في كتاب (أحلام باصورا)، كما أن استعادة (بصرياتا)، إنّما هي استعادة العالم الأولي، حيث الطهر والنقاء والبراءة الأولى. لكن مشكلتنا إننا نهدم عالمنا الواقعي بعالم آخر، تخييلي، ميتافيزيقي (ما ورائي)، حلمي، ربما لا وجود له إلا في مخيلة كاتب، وبضعة سطور على ورق دار نشر تسعى للكسب والكذب.

٥-الخيال والتخييل عند محمد خضير:

قد يبدو غريباً البدء من التخيل عند محمد خضير وليس من الخيال. لكن على ما يبدو أن ملكة الخيال عند خضير رغم فاعليتها إلا إنها تعتبر محطة اكتشاف واستكشاف، والتخيل هو الحاكم على سرد خضير فنحن لا ننكر وجود خيال خلاق (ابتكار) قادر على العبور إلى الضفة الأخرى عنده، لكن الخيال وحده غير قادر على خلق قصة بمواصفات رؤية خضير للعالم. فنحن نرى أن التخيل هو دمج مخرجات الخيال مع بعضها وخلطها مع الواقع لينتج لنا قصة تقترب من الفنتازيا والواقع معا. ونعني بما تقدم، ليس فقط القدرة على تكوين الصورة وتشكيلها، لكن أيضاً، القدرة على التحويل .

ويمكننا القول: إن الخيال عند محمد خضير خيال مركب، "صناعي"، بمعنى؛ أن خضير يقوم بتصنيع الخيال لا بتخييله، أن آلية عمل محمد خضير في سرد الأحلام والرؤيا قائمة على التركيب والتصنيع، وأن الخيال– رغم خصبه وتميزه عند خضير– إنّما هو عملية صناعية، إذ يمكن تفكيك وحداته بيسر، وهو ليس خيالاً خصباً، ينبع من الخيال، بل يتم صبه وتصنيع، ويخرج من معامل التصنيع، وهو خيال يعي مكانه ومكانته، واشتغالاته هي محاكاة مخطط لها. وبتعبير آخر؛ إن الخيال عند محمد خضير، ملكة تجريبية، قادرة على استثمار وتوظيف (تحويل) قطع الميكانو غير المُشكّلة، واستثمار قابليتها على التشكل والتعشيق مع قطع أخرى، إلى صور عديدة. ومثال ذلك قصة (رؤيا البرج) التي تحدث عنها القاص خضير، قال: (فقد أثارت قصة مثل (رؤيا البرج) إشكالات واقعية تتعلق براهنية الحادثة القصصية، ومطابقتها لمنظور بصري حقيقي. كان البرج الذي ابتنيته في القصة واقعياً وغير واقعي في آن واحد، لا ظير له على سطح القراءة الراهنة، إلا إنه حقيقي وراهن في المعكوسة في بنائه، وتستطيع القراءة العميقة أن تغور مع غوره تحت سطح الأرض، وترتفع مع ارتفاعه فوقها، كما يستطيع التصوّر أن يتراجع إلى أقدم أنموذج لبرج (برج بابل)، أو يتقدم مع أحدث برج، يتمثله العقل البشري في المستقبل) (٣٨).

إن القص، أو قصص الرؤيا، أو سرد الأحلام، هو أدنى مراتب الخيال. والتخييل هو إنشاء عوالمنا الخاصة، مثل العوالم التي تنشئها الآلهة، علينا ان نعيش في عوالم تحقق لنا

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

رغباتنا، لذلك نحلم، أحلام اليقظة، نتوهم نحول السراب الذي يحيط بنا إلى بحيرة مترعة بالمياه. وقولي هذا عن قصص الرؤيا ناتج عن اكتمالها، فهي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا ودونتها، وهذا على عكس الرؤى والأحلام، الكتابة الصناعية، كتابة مسيطرة عليها، ولعل هذا أهم واوضح الاختلافات مع الأحلام والمنامات.

والفرق بين الخيال الصناعي والخيال غير الصناعي (الرؤى والأحلام)، كالفرق بين الخيال المتصل، والخيال المنفصل عند ابن عربي. إن الخيال في كلتا الحالتين عبارة عن شاشة عرض، لكن المتصل شاشة عرض متنقلة، بينما الخيال المنفصل عند ابن عربي شاشة عرض ثابتة مثل شاشة عرض السينما، (الماء، الحلم الخيال المخيلة، رموزاً ووقائع، نسيج باذخ من العلاقات بين اللغة والأشياء المرئي واللامرئي، في حركية الثقافة العربية، منذ بداياتها. والكلام على هذه العوالم – العناصر في لغة الآخر، سيكون، إذاً، في لغة الذات، مرآة وفضاء في آن. في هذا الفضاء – المرآة، يحضر ابن عربي في كلامه على الخيال الخلاق الخيال عنده ليس ابتكاراً للصور من مادة الواقع، أو طينه». إنه، على العكس، صُوَرَ تُضاف إلى الواقع، لكي تغنيه، أو لكي تعبره الخيال واقع آخر) (٣٩).

ونحن هنا، لا نسعى لتبخيس الناس أشياؤهم، لأننا نُدرك قيمة وأهمية الخيال في صنع عوالم نحتمي بها، والخيال هو الجنة التي عاش بها ابن عربي قال: (ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة، وهذا الركن من المعرفة إذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة)(٣٩)، وذهب نورثروب فراي إلى هذا القول: (وهكذا سرعان ما تتحقق أن ثمة فرقاً بين العالم الذي تعيش فيه والعالم الذي تريد العيش فيه) (٤٠). مُدن الخيال (اليوتوبيا)، مُدن العالم المثالي، أفلاطون، ابن طفيل، توماس مور، روبنسون كروزو....

وربّما أصل إلى نتيجة مفادها: إن الرؤيا عند محمد خضير، إنّما هي حلم مُدرك. فهو يُدرك أبعاد هذه الرؤيا، ويصمم الحلم على وفق ما يريد، ويسعى من خلال السفر العقلي، "حدائق الوجوه" إلى الالتقاء بأرواح من سبقوه من كتّاب الرؤيا، وصناع المدن الفاضلة. وخضير قادر على صناع الخيال والتحكم به، ومدن محمد خضير، (بصرياثا وباصورا) مدن لا واقعية لها، إنما هي مدن متخيلة، مدن أحلام. وربّما أن عنوان محمد خضير (حلم السنة الأخيرة)، و(عن الأحلام، وجودياً، وكتابة المصير)، قد يفسر لنا هذا الانشغال بالأحلام والروى .

٦- جيل الرؤيا:

مثلما أن مصطلح (قصص الرؤيا) من مجترحات عبد الإله أحمد، كذلك كان مصطلح (جيل الرؤيا) هو من مخترعات محمد خضير. وهو مصطلح كان محمد خضير قد أطلقه على

جيل القصص الستيني في العراق، وكذلك أطلق مصطلح (أجيال الخطر) على هذا الجيل. وأظن ان هذه المصطلحات مجانية جاءت محاكاة لمصطلحات سابقة مثل (جماعة الجيل الضائع)، أو (الجيل الضائع) الذي ذكره همنغواي، ولعل عبارة الراحل علي جواد الطاهر، أن جيل لا يولد بسهولة، هي التي أسست هذه المسكوكات عند محمد خضير. وكما قلنا ليس لهذه المصطلحات حقيقة مؤيدة بنتاج قصصي يؤسس لهذا المصطلح، ومن خلال الاستقراء الناقص .

يرى الدكتور صالح هويدي أن جليل القيسي كان أبرز من كتب قصص الرؤيا من مجايليه (الجيل الستيني) وحسب هويدي أن الستينيات مرحلة (النضج الفني): (يبدو عالم القاص جليل القيسي وواقع التوظيف الفني للرؤيا عنده متميزاً عن سواه من قصاصي مرحلته أو من تلاهم، ممن يعتمدون على بنية الحلم وسيله فنية، أمثال القاص محمود جنداري ومحمد خضير وعبد الاله عبد الرزاق وبعض قصص القاصيّن عبد الرزاق المطلبي وأحمد خلف) (٤١). وقد نختلف مع الدكتور هويدي في هذا الحكم، لأن الرؤيا عند محمد خضير لا تعتمد (الأحلام والمنامات) كما فعل جليل القيسي وغيره، بل هي رؤية واعية تنم عن حضور متقد الشعور يشتغل على تصنيع الرؤى بنفسه دون وسيط كما في الرؤى والمنامات، (إن العالم الذي شيده القاص جليل القيسي في قصصه والذي يمتاح كثيراً من سماته وهيأته من عالم الأحلام، يبدو لنا بيئة أشبه بالسجن. إنه مكان آسر الشخصية التي تجد نفسها مقاولة فيه) (٤٢).

٧-الرؤيا النص الرئيس في الكتابة القصصية

بات في حكم المفروغ منه القول: إنَّ لكل كاتب نص رئيس يدور معه في كتاباته أينما حل وارتحل. يلقي هذا النص بظلاله في نصوص الكاتب الأخرى. ومحمد خضير، ليس بدعاً، ولا يختلف عن غيره من الكتاب فهو دون أدنى شك يدور ضمن إطار نص يوحد كتاباته. وهذا النص يظهر بين آونة وأخرى بين كتاباته ليصبح علامة تدمغ كتاباته كلها.

وبات من الواضح القول: إن النص الرئيس في كتابات محمد خضير هو نص "الرؤيا" الذي يتعدى إلى رؤى متعددة، لكن النص الرئيس في مجموع هذه الرؤيا حسب المصطلح (رؤيا)، هو "رؤيا الخريف" التي خصص لها مجموعة قصص قصيرة منفردة حملت الاسم نفسه، وقد حملت الرؤيا عنوان قصتين من قصص المجموعة هما (رؤيا خريف، ورؤيا البرج). وتحت مصطلح (الأحلام)، وجاءت (أحلام باصورا) كممثل عن هذا المصطلح. وفي "أحلام باصورا" نجد هذه الرؤيا موزعة على مجموعة كتابات منها: (أحلام باصورا/ تعبير حلم محفوظي/ رؤيا السروجي/ حلم الصقر). كذلك نجد الحلم في بصرياتا (شط) العرب حلم نهر.

وهذه الرؤيا عند القاص محمد خضير لم تقتصر على الكتابة القصصية، بل تعدت إلى الكتابة النقدية أو بتعبير أدق إلى الرؤية الفكرية التي بثها في مدوناته، والتي يؤمن بها في الكتابة القصصية، ففي كتاب الحكاية الجديدة (مدينة الرؤيا/ الرؤيا المرئية) كذلك في كتاب (ما يُمسك وما لا يُمسك) نجد: (الرؤيا الخضراء) وهي تجسيد لفكر محمد خضير أو سيرةٍ باعتبار أن الكتاب (إنشاءات سيرية).

وكما تقدم، نرى؛ إن مفهوم الرؤيا عند محمد خضير، مفهوم صناعي. وهذا المفهوم الصناعي قائم على رؤية محمد خضير الافتراضية المؤسسة على خلق عالم مرآتي موازٍ للعالم الحقيقي لذلك نراه يقول في رؤيا خريف (رؤيا) تتغذى من موضوع واحد موطنه ((بصرياتا))، زمانه زمانها، حربها وسلامها ابتدأت القصص تنهل من معطيات واقعية ملموسة، فلما انقطعت معطياتها ومسبباتها المباشرة، تعلقت بذيولها وآثارها، فلما اختفت هذه وطمست عرجت إلى صورها الذهنية المجردة المحلقة في أثيرها، حتى إذا ما شخبت.

أمثلة على عنوانات كتب وقصص ومقالات محمد خضير .

١-سرد الأحلام: الحديقة في الصيف: ٣٣.

٢-الرؤيا الخضراء: ما يُمسك وما لا يُمسك:ر ١١.

٣-حلم السنة الأخيرة: ما يُمسك وما لا يُمسك: ٩٩.

٤-عن الأحلام، وجودياً، وكتابة المصير: ما يُمسك وما لا يُمسك: ١٠٢.

٥-رؤيا خريف: كتاب رؤيا خريف: ٩.

٦-رؤيا البرج: كتاب رؤيا خريف: ٣١.

٧-أحلام نيسان: ثقب السرطان: ١٠٦ .

٨-مدينة الرؤيا: الحكاية الجديدة: ٩٥.

٩-الرؤيا المرئية: الحكاية الجديدة: ١٢١ .

١٠-كتاب أحلام با صورا.

١١-أحلام باصورا: كتاب أحلام باصورا: ٥٧ .

١٢-تعبير حلم المحفوظي: كتاب أحلام باصورا: ٥٩.

١٣-حلم الصقر: كتاب أحلام باصورا: ٨١.

١٤-الموت حلماً: كتاب العقود: ١٧٥.

تُعد نصوص الرؤيا من أبرز الثيمات في أدب محمد خضير. وموضوعات الرؤيا أو الأحلام في القصص والتراث العربي عديدة، إضافة إلى المثيولوجيا والأساطير، مثل؛ رؤيا الملك

نبوخذ نصر، وفي التراث الديني نجد رؤيا القديس يوحنا، ومن قبلها رؤيا إشعيا، وكذلك رؤيا النبي يوسف، وغيرها. ولعل عنوان هذا الفصل مستوحى من حوارين صحفيين أجراهما كل من الشاعر حسين عبد اللطيف، والقاص والروائي لؤي حمزة عباس مع محمد خضير تحت نفس العنوان (من القصة إلى الرؤيا) (٤٣).

لعل عنوانات بعض كتابات محمد خضير كاشفة عن هذا النوع من الكتابة الذي يمكن اعتباره النص الرئيس في أدبه مثل؛ (رؤيا خريف، رؤيا البرج، أحلام باصورا، الرؤيا الخضراء ...). والملاحظ هنا؛ أن قصص الرؤيا والأحلام قد وظفت تقنية (القناع) في فترة ظهورها للتخفي عن أعين السلطة، (باعتبارها وسيلة للتخفي من بطش القوى المتحكمة بواقع المجتمع آنذاك، فهي إذن تقنية تستخدم الخيال المقنن، ومفارقة الواقع المعيش لإنشاء واقع الرؤيا البديل الذي تكون فيه العلاقات بين الناس حميمية لا تناقض فيها ولا تحكمها الانانية وحب الذات) (٤٤). ويعرفها عبد الإله أحمد بقوله: (وهي نمط من القصص يحاول كاتبها فيها أن يكشف من خلال حلم يراه في نومه عن مستقبل العراق المظلم – وهو أمر يبدو انه كان يبهظ كاهل الواعين آنذاك ويقدم الحلول التي يراها كفيلة بإنهاضه وتطويره الى ما يتمنى أن يكون عليه من رقي وتقدم، بعد أن تحسس الواقع المؤسف الذي صار اليه العراق) (٤٥).

والسؤال: لماذا ذهب القاص محمد خضير إلى قصص الرؤيا؟ إن قصص الرؤيا، تقنية بدائية (بدايات)، ذات شكل فني (ساذج وتقليدي)، وهي في أصلها مقالات، وتؤسس لوجودها على قواعد وأسس اصلاحية تسعى لبناء واصلاح الوطن والمجتمع، والخروج من هيمنة الاحتلال العثماني، والتخلص من آثاره في سعي لبيانها وكشفها، ينظر التعريف. وهي – كما تقدم– مقالات لبست لبوس القصص (وعلى نمط من القصص القصيرة التي تتداخل بالمقالة الاجتماعية والتي أخذت شكلاً فنياً محدداً وصبغت النتاج العراقي، في هذه الفترة، بصبغة خاصة، وجعلته يتجه وجهة اجتماعية كما ذكرنا. وهذه القصص هي قصص الرؤيا) (٤٦).

والسؤال هنا: هل كتب محمد خضير القصة الاجتماعية الاصلاحية؟ ثم ما معنى أن يكون محمد خضير من (جيل الرؤيا)، وجيل الرؤيا هو الجيل الذي كتب قصص الرؤيا بدءاً من عطاء أمين، أو ما قبل عطاء أمين بقليل، هو جيل ما قبل بدايات القصة العراقية، أي جيل (المقالة القصصية)؟ يقول: (أحس اليوم أنني من "جيل الرؤيا" الذي بذرت بذور الوعي المبكر في كيانه السفن الشراعية "المُورنشة"، ولقحتْه الرياح الشرقية بلقاح الخصب والتمرد في مناخ واحد مع البعوض وديدان البلهارسيا والإسكارس، وعلمه سحرة الليل صنعة الكلام العجيب والإنصات العميق والحوار الصامت والتخيل اللامحدود. كان قدر هذا الجيل المنذور (وعلامة نذره قرطان

وشعر طويل) أن ينبعث من رماد التنانير (الرموز الصغرى لأفران الجحيم)، ويستولد مصيراً جديداً للكلمات (من مناقير الطير ورقش السحليات وأسرار القابلات)، ولولا ولادتي في ذلك المكان الطبيعي. البيت، والمحلة القديمة (مناوي الباشا)، والحوض البحري . لما وقعت أسيراً في قبضة الرؤيا الخضراء التي ستشيعني موسيقاها الجنائزية حتى القبر، وتخضب عظامي بدورها) (٤٧).

من خلال الرؤيا الخضراء ينسل القاص خضير إلى مصطلح "جيل الرؤيا" نرى القاص تحدث عن سيرة شخصية أو كما أطلق عليها "الرؤيا الخضراء"، وهي عبارة عن كلمات شاعرية عن مكان ولادته، السفن، ومحلة مناوي باشا، وبعض ألعاب الطفولة لا غير، لكن خضير سيحاول أن يبين لنا معنى (جيل الرؤيا من خلال الانفتاح على السرد في الرؤيا الخضراء.

يزعم محمد خضير، ونحن نتفق معه بهذا الزعم، من أنه نسخ البناء القصصي القديم المتقدم، "قصص رؤيا (عطاء أمين)"، "قصص الرؤيا (جليل القيسي)، وأقام مقامه "مدينة رؤيا (يوتوبيا)، (كنتُ أسبح في رحاب "رؤيا" نسخت البناء القصصي القديم، وأقامت بدلاً منه يوتوبيا مدينة، تتجلى حكاياتها في مظهرين مفتوح الدلالة، ومركب الزمان والمكان) (٤٨).

ومن هذا الزعم نستطيع أن نقول: إن محمد خضير أحدث نقلة في القصة العراقية عبر تأسيسه لما عُرف بمدينة الرؤيا. فقصص الرؤيا قبل محمد خضير لم تعنَ بالمكان، أو بمعنى آخر، بزمكانية الرؤيا، بالإضافة إلى بحثه الدائم عن مدينة مثلى تحقق له الحلم في الراحة الأبدية والخلود المثالي. بما تقدم نستطيع القول: إن هناك (نص رئيس) في كتابات القاص محمد خضير هو قصص الرؤيا .

خاتمة:

والرؤيا عند محمد خضير، هي حلم مُدرك، وهي نشاط تخييلي، وسفر عقلي حرّ إلى مدينة الرؤيا، وهي تكتسب شرعية الإقامة الواقعية الأرضية، وهي مرتبطة ارتبطاً وثيقاً بالمدينة. ويحاول القاص خضير استعادة المدينة التي عاش فيها، استعادة براءة المدينة، لذا هو يحفر طبقات المدينة الحقيقية من أجل أن يصل للبصرة الأولى، المدينة (الخيال والحل).

الهوامش:

١-(١)مقالات في النقد والأدب، علي جواد الطاهر : ٣٣
٢-الحديقة في الصيف، محمد خضير، سرود الكتابة: ٣٣ .
٣-الحديقة في الصيف، المصدر نفسه، ٣٣.
٤-يُنظر: مجموعة رؤيا خريف، المقدمة،

٥-ينظر: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، لشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني، تح: ابراهيم شعلان ومحمد نغش ، منشورات الجمل ١٩٩٨ ، ط١،، كولونيا – ألمانيا.
٦-تفسير الاحلام، سيغموند فرويد، تر: مصطفى صفوان، مراجعة: د. مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، (د ط)، ص، ٧-٨.
٧-يُنظر: معجم المصطلحات الأدبية،، إبراهيم فتحي، ص: ١٩٣.
٨-ملحمة كلكامش وقصص أخرى من الخامس والطوفان، طه باقر، ٨٦.
٩-معجم مصطلحات الأدب، ج١، فاروق شوشه/ د. محمد علي مكي، القاهرة، ٢٠٠٧: ٧ .
١٠-بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، الموسوعة الصغيرة ٣٨٦، د. صالح هويدي، دائرة الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، ١٩٩٣: ٢١-٢٢ .
١١-بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة محمد خضير انموذجا، جميل الشبيبي، الموسوعة الثقافية (٤٨ دائرة الشؤون الثقافية العراق بغداد، ط ١، ٢٠٠٧: ٥.
١٢-بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، الموسوعة الصغيرة ٣٨٦، د. صالح هويدي، دائرة الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، ١٩٩٣: ٢١-٢٢.
١٣-نشأة القصة وتطورها في العراق، د. عبد الإله أحمد، ٤٣.
١٤-بنية القصة ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، مصدر سابق، ١٩٩٢، ٥.
١٥-نشأة القصة وتطورها في العراق، مصدر سابق: ٤٢.
١٦-دراسات في القصة القصيرة والرواية، مصدر سابق: ١٠٧ .
١٧-الحديقة في الصيف محمد خضير، مصدر سابق: ١١٥ .
١٨-بنية القصة ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، مصدر سابق، ١٩٩٢، ٢٦.
١٩-بنية القصة ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة،، المصدر نفسه، ٢٦ .
٢٠-ينظر قصص: رحلة عبر عذاب الحلم. أحلام وأوهام، الحمامة والنافورة وحلم الصيف،
٢١-ينظر: مجلة القاهرة، ع: ١٥٧، ١٩٩٥: ١٧٩ .
٢٢-رسائل من ثقب السرطان، مصدر سابق: ١٩ .
٢٣-ما يمسك وما لا يمسك، مصدر سابق: ١٥:١٦ .
٢٤-الفلسفة الأبيقورية :
٢٥-ما يمسك وما لا يمسك، مصدر سابق: ١٧.
٢٦-نشأة القصة العراقية القصيرة، مصدر سابق،
٢٧-بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة، محمد خضير إنموذجا، جميل الشبيبي، دار الشؤون الثقافية، العامة، الموسوعة الثقافية، ٤٨، ط١، بغداد، ٢٠٠٧: ٩.
٢٨-بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة، محمد خضير إنموذجا، جميل الشبيبي، دار الشؤون الثقافية، العامة، الموسوعة الثقافية، ٤٨، ط١، بغداد، ٢٠٠٧: ٤٦.
٢٩-الحكاية الجديدة، مصدر سابق، ١٠٦.
٣٠-كتاب العقود، محمد خضير، سرود الكتابة، مصدر سابق: ٣٣ .
٣١-رسائل من ثقب السرطان، محمد خضير، مدينة غوركي: ٢١.
٣٢-رسائل من ثقب السرطان، محمد خضير، مدينة غوركي: ١٩.
٣٣-رسائل من ثقب السرطان، محمد خضير، مدينة غوركي: ٢٠-٢١.
٣٤-الحكاية الجديدة ، مصدر سابق: ٩٥.
٣٥-رؤيا خريف، قصة أطياف الغسق، مصدر سابق، ص: ٩٥:٩٦.
٣٦-الحكاية الجديدة، مصدر سابق: ٩٧/٩٦ .
٣٧-ينظر: فهرست أحلام باصورا .

٣٨-المصدر نفسه: ٩٨.
٣٩-بناء مدينة الرؤيا، مصدر سابق: ٤١ .
٤٠-ما يمسك وما لا يمسك، مصدر سابق: ١٥ .
٤١-الماء والأحلام باشلار دراسة عن الخيال والمادة، تر: علي نجيب إبراهيم، ، غاستون باشلار، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧، ٨.
٤٢-الفتوحات المكية، ابن عربي، ٤٤٧ .
٤٣-الخيال الأدبي، نورثروب فراي، تر: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥، ١٢
٤٤-بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، مصدر سابق: ٢٦.
٤٥-بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، مصدر سابق: ٢٦ .
٤٦-بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، مصدر سابق: ٢٦.
٤٧-ينظر: حسين عبد اللطيف، مجلة نزوى، و لؤي حمزة عباس، مجلة الموقف الثقافي.
٤٨-بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة، محمد خضير إنموذجا، جميل الشبيبي، دار الشؤون الثقافية، العامة، الموسوعة الثقافية، ٤٨، ط١، بغداد، ٢٠٠٧، ص: ٥-٦.
٤٩-نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ٢٠٠١: ٤٣.

-أحمد خلف / عائد خصباك.
-دراسات في القصة القصيرة والرواية، ياسين النصير، قراءة جديدة في القصة العربية الجديدة، رأي في تطور القالب الفني، دراسات في القصة القصيرة والرواية، ١٩٨٠- ١٩٨٥
جميل الشبيبي
- بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة، محمد خضير إنموذجا، دار الشؤون الثقافية، العامة، الموسوعة الثقافية، ٤٨، ط١، بغداد
سيغموند فرويد (دكتور)
- تفسير الاحلام، تر: مصطفى صفوان، مراجعة: د. مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة.
صالح هويدي (دكتور)
- بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، الموسوعة الصغيرة ٣٨٦، دائرة الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد
طه باقر (دكتور)
- ملحمة كلكامش ، دار الوراق المحدودة، لندن، ٢٠٠٦
عبد الإله أحمد
- نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩، دار الشؤون الثقافية، بغداد
غاستون باشلار (دكتور)
- الماء والأحلام باشلار دراسة عن الخيال والمادة، تر: علي نجيب إبراهيم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت
فاروق شوشه/ د. محمد علي مكي
- معجم مصطلحات الأدب، ج١، القاهرة
محمد خضير
- الحديقة في الصيف، مقالات في السرد، دار ومكتبة أهوار، بغداد، ط٢٠٢١/١ .
- رسائل من ثقب السرطان، محمد، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٧
- رؤيا خريف، بيروت- لبنان، ٢٠٢٠
- ما يمسك وما لا يمسك، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط١، ٢٠١٧
- كتاب العقود، سرديات، دار الرافدين، بيروت -لبنان، ٢٠٢١

محي الدين ابن عربي
– الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥
نورثروب فراي
–الخيال الأدبي، تر: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥

Ahmed Khafaf / A'id Khasbak
Studies in the Short Story and the Novel, Yasin al-Nassir, A New Reading in the New Arabic Story, An Opinion on the Development of the Artistic Form, Studies in the Short Story and the Novel, 1980–1985
Jamil Al-Shibibi
- Constructing the City of Vision in the Iraqi Short Story: Mohammed Khudair as a Model, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma, Thaqafiyya Encyclopedia, No. 48, 1st ed., Baghdad
Sigmund Freud (Dr.)
- The Interpretation of Dreams, Translated by: Mustafa Safwan, Revised by: Dr. Mustafa Ziyur, Dar al-Ma'arif, Cairo
Salih Huwaydi (Dr.)
- The Structure and Function of Vision in the Iraqi Short Story, Small Encyclopedia No. 386, Directorate of General Cultural Affairs, Baghdad, Iraq
Taha Baqir (Dr.)
-The Epic of Gilgamesh, Dar Al-Warraq Ltd., London, 2006
Abd al-Ilah Ahmad
-The Emergence and Development of the Story in Iraq (1908–1939), Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya, Baghdad
Gaston Bachelard (Dr.)
-Water and Dreams: An Essay on the Imagination of Matter, Translated by: Ali Najib Ibrahim, Center for Arab Unity Studies, 1st ed., Beirut
Farouq Shousha / Dr. Muhammad Ali Makki
-Dictionary of Literary Terms, Vol. 1, Cairo
Mohammed Khudair
-The Garden in Summer: Essays on Narrative, Dar wa Maktabat Ahuar, Baghdad, 1st ed., 2021
-Letters from the Cancer Hole, Dar al-Rafidain, Beirut – Lebanon, 1st ed., 2017
-Autumn Vision, Beirut – Lebanon, 2020
-What Can Be Held and What Cannot Be Held, Al-Mutawassit Publications, Italy, 1st ed., 2017
-The Book of Contracts: Narratives, Dar al-Rafidain, Beirut – Lebanon, 2021
Muhyiddin Ibn Arabi
-The Meccan Revelations, General Egyptian Book Organization, Cairo, 1985
Northrop Frye
-The Educated Imagination, Translated by: Hanna Abboud, Ministry of Culture Publications, Damascus, 1995